صور من الشفاعات الدنيوية ونتائجها فى العصر المملوكى بمصر (٦٤٨هـ - ١٢٥٠م/ ٩٢٢هـ-١٥١٦م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ اسلام إسماعيل محمد أبو زيد

باحث فى التاريخ الإسلامى

الملخص :

تتنوع العلاقات الاجتماعية في العصر المملوكى ومن أهم الشفاعات الدنيوية في عصر سلاطين المماليك ستوقفنا على إجابة عدد من التساؤلات التي تتعلق بطبية العصر من حيث السياسة العامة للدولة آنذاك، وكذا سير خطتها الإدارية، وغيرها من المظاهر الحضارية للدولة المملوكية.

سأتناول عددا من صور الشفاعات الحسنة والسيئة، ومن ذلك: الشفاعات التي كانت للعفو عن مرتكبي بعض المخالفات لقرارات الحكومة المركزية، ثم الوساطات أو الشفاعات التي كانت تهدف لقضاء بعض الحاجات عند ولاة الأمور والقضاة وأعوانهم، وبعدها أتناول الحديث عن الشفاعات التي كانت للعفو عن الأسرى والثوار والمهزومين، وكذلك الشفاعات التي كانت للعفو عن المخطئين، وأتحدث فيه أيضاً عن الوساطات التي كانت لشغل بعض المناصب الهامة في الدولة, وما ترتب عليها من نتائج.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٥)، يوليو ٢٠٢١. الجزء الأول

Abstract

Pictures of worldly intercessions in the Mamluk era in Egypt

The social relations vary in the Mamluk era, and among the most important worldly intercessions in the era of the Mamluk sultans will stop us answering a number of questions related to the medicine of the era in terms of the state's general policy at the time, as well as the course of its administrative plan, and other cultural aspects of the Mamluk state.

I will deal with a number of forms of intercession, including: intercessions that were to pardon the perpetrators of some violations of the decisions of the central government, then mediation or intercessions that were intended to fulfill some of the needs of the governors, judges and their assistants, and after that I deal with the intercessions that were to pardon the prisoners, revolutionaries and the def mediations that were held to occupy some important positions in the state.

مقدمة:

تُعد الدولة المملوكية من أكبر القوى الإسلامية التي قامت في النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى ودام حمها على ما يزيد عن ماتين وسبعين سنة, وتعاقب على حكمها سلاطين من ذوى أصول مختلفة, فاكتسبت بذلك مكانة سياسية واقنصادية واجتماعية مختلفة عن أي دولة أخرى.

كانت رغبة المماليك في التقرب والتودد من الفئات الشعبية هي أحد الأسباب التي أدت إلى الاهتمام بالجوانب الاجتماعية، وتفنن الحكام المماليك في الوسائل والخدمات التي قربتهم من الشعب، لكي تنسيهم بأنهم طبقة حاكمة غريبة، فعملوا على بناء المدارس والجوامع لأهل العمائم الإسلامية، وبنوا المدارس لطلبة العلم والتعليم، والأربطة والزوايا للفقراء، والخانقاوات للصوفيين، وعمل السلاطين المماليك على الاهتمام بالمناسبات الدينية والاجتماعية التي تكون نقطة تلاقي بينهم وبين فئات الشعب المختلفة لكسر وتذويب ذلك الجليد بينهم.

نُسلِّطُ الضوء في هذا البحث على واحدة من أهم صور العلاقات

الاجتماعية في عصر سلاطين المماليك، ألا وهي الشفاعات الدنيوية التي تعبر تعبيراً كبيراً على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين عناصر المجتمع المملوكي وطبقاته.

كما نكشف عن نتائج الشفاعات الدنيوية، والتي كانت سبباً في ضياع حقوق، وإفلات عدد من المجرمين من توقيع العقوبة عليهم، الأمر الذي يوحي – بلا شك – إلى تسلُّط بعض العناصر على السياسة العامة للدولة المملوكية. وبذلك تعتبر الشفاعات صورة من صور الفساد الإداري ومرضاً ينخر في جسد الدولة المملوكية. كما كان سببا في رفع الظلم عن بعض الرعية؛ لذلك جاءت أهمية دراسة هذه الصور ونتائجها؛ حيث إن الشفاعة، أو الواسطة واقع ملموس لا يخلو منها زمان ولا مكان، والناس كانوا وما زالوا يشفع بعضهم لبعض في أمور دنياهم.

وقد تم بناء خطة البحث على المنهج التاريخي القائم على الوصف، والتحليل، وعقد المقارنات, واستقراء المعلومات التاريخية الواردة عن الدولة المملوكية في المصادر والمراجع والدراسات الحديثة، وفى ضوء ذلك قسمت البحث خمسة مباحث، تسبقها مقدمة وتمهيد، واختتمت البحث بالنتائج التي توصلت إليها.

الدراسات السابقة:

فكانت دراسة أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة، بعنوان: (الشفاعات الدنيوية في الأندلس) رائدة في مجال الدراسات المتعلقة بالشفاعات الدنيوية، وعليها اعتمد الكثيرون ممن تناولوا موضوع الشفاعات الدنيوية في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، واقتبسوا هيكلها وأقاموا عليها دراساتهم.

دراسة أحمد عطوة، وكانت رسالته للماجستير بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، بعنوان: الشفاعة في العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، دراسة تاريخية تحليلية (منشورات الجمعية

التاريخية السعودية، العدد ١٣، الرياض، ٢٠١٤م). وقد ناقش الباحث في رسالته أحداث الشفاعة الواردة في العصر المملوكي الأول من حيث أسبابها وموضوعاتها ونتائجها والأشخاص القائمين عليها، وذلك في أربعة فصول تناول الأول منها تعريف الشفاعة وحكمها في الفقه الإسلامي وعَرْض مختصر للبيئة العامة التي وقعت فيها الشفاعة في الدولة المملوكية الأولى، أما الثاني، فقد تناول الشفاعة في الجوانب السياسية والعسكرية ونتائجها، والثالث، الشفاعة في الجوانب الدينية ونتائجها، والرابع، الشفاعة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ونتائجها، وقد خلصت الدراسة إلى أن الشفاعة مثَّلت نسقًا اجتماعيًا عامًا شارك في صياغة الكثير من الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وكانت إحدى الركائز الرئيسة التي اعتمدت عليها العلاقات الداخلية والخارجية في الدولة المملوكية الأولى.

دراسة د. أحمد عبد الرازق عن البذل والبرطلة في مصر المملوكية (دراسة عن الرشوة)، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٩م, وقد بدأ بدراسة عامة عن تاريخ الرشوة منذ بداية العصر الإسلامى حتى قيام دولة المماليك، ثم تناول في الفصل الثاني سلاطين المماليك الذين اخذوا الرشوة وجاء الفصل الثاني عن الوظائف العسكرية التي كانت تولى بالهداية والرشاوي، اما الفصل الرابع فقد اقتصر على الرشاوي في الوظائف الدنيوية, وفي الفصل الخامس تتبع سريان هذه الظاهرة في الوظائف الدينية وقد انتهت الدراسة بخاتمة تناول فيها أسباب انتشار هذه الظاهرة والنتائج المترتبة عليها.

على الرغم من تعدد الدراسات التاريخية التي تبحث في عصر سلاطين المماليك وتنوعها في الوقت الحاضر، فإنه لا زالت الحاجة إلى دراسة جوانب الحياة الاجتماعية وتوضيح صور من الشفاعات الدنيوية ونتائجها فى العصر المملوكى بمصر.

المبحث الأول: التعريف بالشفاعة لغة وإصطلاحًا:

الشفاعة في اللغة: الشَفْعُ: خلافُ الوتر. تقول: كان وترًا فَشَفَّعْتُهُ شَفْعًا. والشُفْعَةُ في الدار والأرض. والشَفيعُ: صاحب الشُفْعَةِ وصاحب الشَفاعَةِ الشَّافعُ: الطالب لغيره: وتقول استشفعت بفلان فتشفع لي إليه فشَفَّعَهُ فيّ. والاسم: الشفاعة. واسم الطالب: الشَّفيع. الشّفيعُ: صاحب الشُفْعَةِ وصاحب الشَفاعَةِ [١].

يُقَالُ شَفَعَ يَشْفَعُ شَفَاعَةً، فَهُوَ شَافِعٌ وشَفِيعٌ، والْمُشَفِّعُ: الَّذِي يَقْبل الشَّفاعةَ، والْمُشَفَّعُ الَّذِي تُقْبَل شفاعتُه[٢],وقيل الشفاعة: كَلَام الشَّفيع للملِكِ فِي حاجةٍ يسْأَلهَا لغيره[٣].

وقد جاءت **الشفاعة في الاصطلاح:** الشفاعة: هي سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة[٤]. وقيل: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع في حقه[٥].

وقيل: الشفاعة وصلة بين الشفيع والمشفوع عنده[٦]. والانضمام إلى آخر ناصرا له، وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى[٧]. وضابط الشفاعة الحسنة، ما أذن فيه الشرع دون ما لم يأذن فيه[٨].

وعليه فالشفاعة الدنيوية: هي طلب الصفح عن المخطئ في الجرائم الدنيوية، وشرطها ألا تكون في الحدود، وإلا فهي من الشفاعات السيئة.

المبحث الثانى: أسباب الشفاعة الدنيوية

توطئة:

هناك مجموعة من الأسباب الهامة التي تقف وراء حدوث الشفاعة، والتي كانت تستوجب التحرك بالشفاعة من قبل عدد من أصحاب الجاه، ومن هذه الأسباب، ما يلي:

- **الأسباب السياسية:**

لعل الأسباب السياسية من أهم أسباب الشفاعة؛ إذ الأمور السياسية هي في الغالب الأعم ما يترتب عليه الإيذاء، الذي يتطلب الشفاعة من ذوي الجاه والسلطان، ومن صور ذلك ما حكاه ابن إياس في حوادث شهر رجب من سنة ٩٢٢هـ/١٥١٧م، حيث قال: وردت الأخبار إلى حلب، بأن سليم شاه بن عثمان قبض علي قاصد السلطان الذي جهزه إلى ابن عثمان، ووضعه في الحديد، وكان السلطان جهز الأمير كرتباي الأشرفى أحد الأمراء المقدمين – الذي كان والي القاهرة – إلي ابن عثمان، وصحبته هدية حافلة بنحو عشرة آلاف دينار، وأخلع علي قاضي عسكر ابن عثمان ووزيره خلعًا سنية بطرز، وأذن لهم بالعودة إلي بلادهم، وكان هذا عين الغلط من السلطان الذي أطلق قصاد ابن عثمان ويظهر له من أمر ابن عثمان ما يعتمد عليه، فلما وصل الأمير كرتباي إلى عنتاب، بلغه أن ابن عثمان قد أبى من الصلح، وأنه بهدل مغلباي، ووضعه في الحديد، وقصد شنقه حتي شفع فيه بعض وزرائه(٩).

- **الأسباب الإدارية:**

هناك عدد من الشفاعات التي ترجع في أساسها إلى عدد من الأسباب الإدارية، وهذه الشفاعات تؤكد – فيما تؤكد – ما كانت عليه السلطة المملوكية من الحسم في إدارتها لشئون الدولة؛ إذ هذه الشفاعات الإدارية قد صدرت من بعض رموز الدولة، ورجالها في محاولة منهم لإثناء السلطة عن بعض قراراتها، والتي وقع تأثيرها عليهم، فكانت شفاعتهم لمحاولة تعديلها أو إلغائها.

- **الأسباب الاجتماعية:**

هناك عدد من الشفاعات التي ترجع في أساسها إلى عدد من الأسباب الاجتماعية، وهذا النوع من الشفاعات، يبرز لنا ما كانت عليه العلاقات

الاجتماعية في العصر المملوكي، وبخاصة بين طبقة رجال الدولة؛ إذ عدد من هذه الشفاعات يُجلِّي طبيعة هذه العلاقة.

ومن صور هذه الشفاعات: ما ذكره ابن إياس في حوادث شهر شوال سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، وتحديداً في يوم الثلاثاء تاسعه، قال: " كانت كاينة الويني بركات بن موسي، مع الشيخ سعود، وسبب ذلك أن شخصاً مدابغيا – يبيع الجلود – يقال له: الدمراوي مكاساً علي بيع الجلود، فجار عليه ابن موسى، فوقع بينه وبين ابن موسى، فقصد ابن موسى يقبض عليه، فتوجه الدمراوي إلي عند الشيخ سعود، واحتمى به، فأرسل إليه الشيخ سعود رسالته بسبب الدمراوي وقد شفع فيه، فتوقف ابن موسى في أمره"(١٠).

- **الأسباب الدينية:**

تعد الأسباب الدينية للشفاعة من أهم أسباب الشفاعات؛ إذ كثير من المتشفعين قد يقدم على الشفاعة لغيرة من أجل استحواذ أجرها ونيل ثوابها، ومن صور هذه الشفاعات، ما أورده ابن إياس في حوادث المحرم سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، قال: فلما انهزم السلطان صبيحة يوم السبت، ثامن المحرم، طفشت العثمانية في الصليبية، وأحرقوا جامع شيخو(١١)، فاحترق سقف الإيوان الكبير، والقبة التي كانت به كون أن السلطان طومان باي كان به وقت الحرب، وأحرقوا البيوت التي حوله في درب ابن عزيز، ثم قبضوا على الشرفي، يحيى ابن العداس – خطيب الجامع – وأحضروه إلى بين يدي سليم شاه بن عثمان، فهم بضرب عنقه، فلما بلغ الخليفة ذلك ركب وأتى إلى ابن عثمان، وشفع في ابن عداس، وخلصه من القتل، ولولا كان في أجله فسحة لضربوا عنقه في الحال، وقاسى شدة عظيمة من الطربة(١٢).

- **الأسباب الشخصية:**

ربما تحرك المتشفع لأداء شفاعته لأمور خاصة تتعلق به شخصيًا، ومن صور هذه الشفاعات، ما أورده المؤرخ المصري ابن إياس في حوادث

شهر المحرم سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م، قال: "وفيه تغير خاطر السلطان على الزيني عبد الرحمن بن الديري، ناظر القدس، ورسم بإحضاره في الحديد، حتى شفع فيه بعض الأمراء(١٣).

المبحث الثالث: صور من الشفاعات الدنيوية الحسنة.

أولاً: شفاعات للعفو عن مخالفات قرارات الحكومة المركزية:

ربما رفض بعض رجال الدولة – أو موظفيها– بعض قرارات السلطة المركزية أو غيرها، الأمر الذي قد يكون سبباً مباشراً في تعرضه لنوع ما من أنواع العقاب؛ جراء تصرفه المضاد للسلطة، وهنا قد يحرك بعض رموز الدولة للشفاعة عن ذلك المخطئ، والشفاعة هنا قد تكون في غير موضعها؛ إذ مخالفة السلطة في بعض قراراتها – خاصة فيما يتعلق بمصلحة الرعية – قد يستوجب العقوبة، ما يؤكد بعدم أحقية المتشفع في أن يشفع لذلك المجترئ على السلطة. وقد تكون الشفاعة في موضعها إذا كانت المخالفة في شأن من الشئون التي قد يلحق تنفيذها ضرراً بالعامة، أو غيرهم من طوائف المجتمع، والأمر في كل منها يخضع لملابسات وظروف المخالفة(١٤).

ومن صور هذه الشفاعات:

- ما ذكره ابن إياس في حوادث شهر جمادي الأولي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م، قال: وفي جمادي الأولى، نادى السلطان بأن أحداً من الأمراء، وأرباب الدولة، لا يباشر بأحد من اليهود والنصارى، ولا في ديوان السلطان، فحصل لهم غاية الاضطراب بسبب ذلك، ثم عاد الأمر إلى ما كان عليه أولًا بشفاعة بعض الأمراء(١٥).
- ما ذكره في حوادث شهر المحرم سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٦م، قال: وفيه تغير خاطر السلطان على محمد بن قاني باي اليوسفي المهمندار فضربه، ثم إنه أمر بنفيه إلى قوص، فشفع فيه بعض الأمراء بداره؛ وسبب ذلك قيل إنه رفض بعض مراسيم السلطان، وعرف ما فيه، فبقي له بذلك ذنب، والثاني

أنه كان من أصحاب جاني بك نائب جدة، فاشتفى منه بهذه العلقة؛ ثم إنه أخلع على تمر باي التمرازي، أمير مشوي، وقرره في المهمندارية، عوضاً عن محمد بن قاني باي[١٦].

- ما ذكره في حوادث شهر شعبان سنة٨٧٦هـ/١٤٧٢م، قال: وفيه توفي الأمير طوخ الأبو بكري المؤيدي، الذي كان زرد كاشاً[١٧] ونفي إلى ثغر دمياط، ثم شفع فيه وعاد إلى القاهرة، ثم مات وهو بطال، وكان لا بأس به[١٨].

- ذو الحجة سنة ٨٧٦هـ/١٤٧٢م، قال: وفيه وصل الأتابكي جرباش كرت، من ثغر دمياط، هو ويشبك الفقيه الذي كان دواداراً كبيرا ونفى إلى دمياط، فشفع فيه بعض الأمراء بأن يكون بداره بطالا حتى ينتهي أجله، فرسم السلطان بإحضاره، هو والأمير يشبك الفقيه، فلما طلع الأتابكي جرباش إلى بين يدي السلطان عظمه، وقام إليه وأجلسه إلى جانبه، ثم إن الأتابكي جرباش قام وقبَّل يدي الملك، وشفع في جاني بك كوهية، بأن يحضر هو أيضاً إلى القاهرة، وكان بثغر دمياط، فأجابه السلطان إلي ذلك، ورسم بإحضاره، ثم أخلع علي الأتابكي جرباش، ويشبك الفقيه، ونزلا إلى دورهما[١٩].

- وفي يوم السبت رابع صفر سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وقع لعلم الدين جلبي السلطان وهو أنه كان ساكناً في الحسينية، وكان السلطان رسم للوالي بأن يباشر قطع أراضي الأسواق بنفسه، فلما أنهوا في القطع إلى الحسينية، جاءوا مماليك الوالي إلى الحسينية، وأخذوا حميراً من حمام الحبالين الذي هناك حتي يشيلوا عليها التراب الذي يقطعونه، فمنعوهم من ذلك جماعة علم الدين لأن الحسينية كانت في حمايته، فتقع جماعة علم الدين مع مماليك الوالي، فجاء عبد علم الدين وقال لأستاذه عن ذلك، وكان علم الدين في الحمام، فقال علم الدين: اضربوا مماليك الوالي، فاتكّوا فيهم وضربوهم ضربا مبرحا حتي فجوا بعضهم وكسروا أيدي بعضهم. فلما سمع الوالي

بذلك ركب وأتي إلى علم الدين، فأغلظ عليه علم الدين في القول وربما سفه على الوالي، فقبض الوالي علي عبد علم الدين الذي ضرب مماليك الوالي فوضعه في الحديد، ثم طلع الوالي إلى السلطان وأحضر مماليكه الذين ضربوا بين يدي السلطان، فلما عاين السلطان ذلك شق عليه ما فعله علم الدين في حق الوالي، فلما طلع علم الدين إلى عند السلطان وظن أن السلطان يقوم في ناصره، فلما عاين السلطان علم الدين رسم لنقيب الجيش بأن يقبض علي علم الدين ويمضي به إلى الوالي يوسطه وصمم السلطان علي توسيطه، فقبض نقيب الجيش علي علم الدين وأقلعه سلاريه من عليه وفكك أزرار ملوطته وأركبه علي بغلة ومضى به إلى عند الوالي ليوسطه، فاستدرك الوالي فارطه في هذه الواقعة وركب في أثناء ذلك اليوم وأتي إلى أمير كبير سودون العجمي وترامي عليه بسبب علم الدين الجلبى بأن يطلع يشفع فيه عند السلطان من التوسيط، فطلع أمير كبير وشفع فيه فقبلت شفاعته، ثم إن الوالي ألبس علم الدين كاملية صوف بسمور، وطلع إلى السلطان ليبوس الأرض فنتر فيه السلطان لما رآه، وقال له: إلزم بيتك، ولا ترني وجهك أبداً، فقيل إن علم الدين خدم السلطان بما له صورة حتى رضي عليه وخد الوالي أيضاً بمال، لكنه استمر ممنوعاً من الطلوع إلى القلعة بعد ذلك(٢٠).

- ما ذكره في حوادث شهر شوال سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م، قال: رسم السلطان بنفي متقال الطواشي رأس نوبة السقاة، فخرج صحبة الحاج منفياً إلى مكة، وقد بلغ السلطان عنه أنه يضرب دراهم مغشوشة، فقبض عليه وعلى شخص من مماليك الأتابكي أزبك يقال له: تمربغا، فوجدوا في بيته متقال آلة الضرب التي يصنعون بها الدراهم الزغل، فرام السلطان قطع أيديهما، فشفع فيهما من القطع، فنفي متقال الساقي، وسجن تمربغا حتى مات وهو في السجن(٢١).

ثانياً: وساطات لقضاء الحاجات عند ولاة الأمور والقضاة وأعوانهم:

مر بنا الحديث عن بعض الشفاعات التي كان لها نتائج إيجابية بإسقاط عدد من العقوبات المفروضة على بعض المخالفين في حين لم تسقط عن بعضهم ممن اشتركوا في هذه الجرائم؛ لغياب وساطة تدفع عنهم أو تشفع لهم، وهذا لا شك يؤكد وجود الوساطات في زمن سلاطين المماليك.

وسأعرض هنا لعدد من الوساطات، أو الشفاعات، التي كانت تهدف، أو تسعى لقضاء بعض الحاجات عند ولاة الأمور، والقضاة، أو من في حكمهم، ومن صور هذه الوساطات، أو الشفاعات ما يلي:

- ما ذكره ابن إياس في حوادث يوم الإثنين، حادي عشرين، جمادى الآخرة سنة٩٢٢هـ/١٥١٦م، الموافق لسابع عشرين أبيب، قال: فيه كان وفاء النيل، وفتح السد في يوم الثلاثاء ثاني عشرين، الموافق لسابع وعشرين أبيب، وقد وافى قبل دخول مسرى بأربعة أيام، وللناس مدة طويلة من سنة خمس وأربعين وثمانمائة ما رأوا النيل وافياً في سابع عشرين أبيب إلا في هذه السنة، فلما وفّى النيل في تلك السنة في سابع وعشرين أبيب فصنف مناديّو البحر هذه الكلمات، وقالوا: النيل أوفى في أبيب، خش يا حبيب، وقد بقينا في هنا، يا فرحنا، وكلمات أخر غير ذلك، فلما وافى النيل توجه الأمير طومان باي الدوادار نائب الغيبة لفتح السد، فنزل في الحراقة، وتوجه إلى المقياس، وخلق العمود، ثم نزل من المقياس في الحراقة، وصحبته جماعة من الأمراء المقدمين الذين كانوا بمصر، منهم: الأمير طقطباي، نائب القلعة، والأمير أزرمك الناشف، وآخرون من الأمراء، فتوجه لفتح السد وكان يوماً مشهوداً، فلما فتح السد عاد إلى داره في موكب حافل، وقدامه الأمراء بالشاش والقماش، وجماعة من المباشرين، فتوجه إلى داره، فلما فتح السد جرى الماء في الخلجان بعزم قوي وسر الناس في ذلك اليوم بوفاء النيل قبل ميعاده, ومن الحوادث أن الأمير الدوادار نائب الغيبة منع الناس أن لا يسكنوا بالجسر الذي ببركة الرطلي[٢٢]، ولا في المسطاحي، ومنع المراكب أن يدخلوا في بركة

الرطلي[٢٣]، ولا في الخلجان قاطبة، وعمل جسراً علي خليج الزربية عند قنطرة مور الجيش، فآل أمر الجزيرة الوسطى إلى الخراب، ولم يسكن بها بيت ولا فتح بها دكان، ومنع المقاصفية[٢٤] أن ينصبوا مقصفاً في الجسر، ولا في الزربية، فلم يكر الجسر بيت ولا دكان، ولم يسكن المسطاحي، ولا حكر الشامي، ولا الزربية، وصارت بيوت بركة الرطلي خاوية علي عروشها، ولاسيما بيوت أولاد الجيعان، وبيت كاتب السر، وغير ذلك من بيوت الأعيان، فحصل للناس في هذه السنة غاية الأنكاد؛ بسبب ذلك، وخسروا الناس كري بيوتهم، وأشيع بسد خوخة الجسر، فتلطف القاضي بركات ابن موسى المحتسب بالأمير الدوادار علي أن يسمح للناس في دخول المراكب علي العادة، وأن يسكن الجسر، فأبى من ذلك؛ وقال: إن العوام يفسدون نساء الأغوات[٢٥] المسافرين صحبة السلطان في هذه النيلية، واستمر مصمماً على منع ذلك، ثم في أواخر النيلية شفع القاضي بركات بن موسى في خمس مراكب للبياعين بأن يدخلوا في البركة علي العادة، فدخل الحلواني، والجبَّان، والفاكهاني، والعداس السويخاتي، لا غير، فأقاموا أياماً يسيرة فلم يجدوا من يبيعون عليه، فمضوا إلى سبيلهم[٢٦].

ثالثًا: شفاعات للعفو عند الفقهاء والقضاة:

تعد شفاعات الأوساط الاجتماعية الراقية، واحدة من الشفاعات الهامة التي رُصِدتْ خلال فترة العصر المملوكي؛ إذ بينت هذه الشفاعات وأوضحت ما كانت عليه العلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع المملوكي.

ومن صور هذه الشفاعات:

- علي بن يعقوب بن جبريل بن عبد المحسن بن يحيى بن الحسن بن موسى الشيخ الإمام نور الدين أبو الحسن البكري من ولد عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المصري ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة

وسمع مسند الشافعي من وزيرة بنت المنجا وأشغل وأفتى ودرس ولما دخل ابن تيمية إلى مصر قام عليه وأنكر ما يقوله وآذاه وله كتاب في تفسير الفاتحة، مجلد قال السبكي في الطبقات الكبرى، وصنف كتابا في البيان وكان من الأذكياء سمعت الوالد يقول: إن ابن الرفعة أوصى بأنه يكمل شرحه على الوسيط وكان رجلا خيرا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد واجه مرة الملك الناصر بكلام غليظ فأمر السلطان بقطع لسانه حتى شفع فيه، وقال الإسنوي: تحيا بمجالسته النفوس ويتلقى بالأيدي فيحمل على الرؤوس تقمص بأنواع الورع والتقى وتمسك بأسباب التقى فارتقى، كان عالما صالحا نظارا ذكيا متصوفا أوصى إليه ابن الرفعة بأن يكمل ما بقي من شرحه على الوسيط لما علم من أهليته لذلك دون غيره فلم يتفق ذلك لما كان يغلب عليه من التخلي والانقطاع والإقامة بالأعمال الخيرية مقابل مصر بسبب محنة حصلت مع الملك الناصر أمر فيها بقطع لسانه ثم شفع فيه وتركه ومنعه من الإقامة بالقاهرة ومصر إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة[٢٧].

- أحمد بن أبى الفرج بركات الفارقانى تاج الدين كان أبوه نصرانيا يعرف بسعد الدولة فأسلم ولقب بشرف الدين وخدم ولده عند بهادر رأس النوبة فتقدم إلى أن صار مستوفى الدولة، فلما ولى الأعز الوزارة المرة الثامنة صادره وضربه بالمقارع فترك المباشرة وانقطع بزاوية الشيخ نصر المنبجى وكان الشيخ نصر صديق السلطان بيبرس الجاشنكير وقل أن يخالفه فى شىء فكلمه فى أمره فأعفاه من المباشرة مقابل مصر بسبب محنة حصلت مع الملك الناصر أمر فيها بقطع لسانه ثم شفع فيه.[٢٨]

رابعًا: شفاعات للعفو عن الأسرى والثوار والمهزومين وعقد الصلح بينهم والحكومة المركزية:

نحن الآن أمام نوع من الشفاعات الهامة؛ وتأتي أهميته من أنه يعطي دلالة قاطعة على مكانة وأهمية صاحب الشفاعة؛ إذ شفاعته هنا عن

بعض أعداء الدولة والكائدين لها، فقبول شفاعتهم في هؤلاء دليل قاطع على علو مكانتهم لدى السلطة المملوكية.

كما أن أهمية هذا النوع من الشفاعات يشير من طرف خفي إلى احتمالية أن يكون لهؤلاء المتشفعون دور في إزكاء الحركات الثورية ضد السلطة؛ إذ ما العائد عليه – أي المتشفع – في أن يشفع لبعض أعداء الدولة، وما الضرر الذي سيلحق به أن أقيم على هؤلاء الثوار العقاب، كما أن تدخلهم – المتشفعون – في الشفاعة لهذه العناصر قد يجعل أصبع الاتهام تشير إليهم، وبرغم هذا فهم يغامرون ويشفعون فيهم.

ومن دلائل أهمية هذا النوع من الشفاعات أنه قد يؤكد أو يشير إلى أن هذه الثورات كانت لأجل الصالح العام للدولة؛ ما حَبَا هؤلاء المتشفعون ليتشفعوا فيهم؛ لإظهار حرصهم على الصالح العام للدولة، كما أن من دلالاته أن هؤلاء قد يكونوا حريصين على أن تسود البلاد حالة من الاستقرار؛ فعملوا على إيجاد الصلح بين هؤلاء الثوار والحكومة؛ وذلك لإدراكهم أن التفاهم خير من التصادم.

ومن صور هذه الشفاعات:

- ومن ذلك ما كان في سلطنة المنصور قلاوون، في حوادث سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م؛ وعن ذلك قال الشيخ تقي الدين المقريزي: وكان سبب بناء هذا البيمارستان، وهذا المعروف، والآثار العظيم الذي صنعه قلاوون، قيل إنه أمر بشيء كان له في اختيار، فخالفه جماعة من العوام، ورجموا المماليك، فغضب عليهم السلطان، وأمر المماليك أن يقتلوا كل من وجدوه من العوام، فاستمر السيف يعمل فيهم ثلاثة أيام، فقتل في هذه المدة ما لا يحصى عددهم من العوام وغيرهم، وراح الصالح بالصالح؛ فلما تزايد الأمر، طلع القضاة ومشايخ العلم إلى السلطان، وشفعوا فيهم، فأمر بكف القتل عنهم، بعد ما قتل من الناس جماعة كبيرة[٢٩].

- ومنه ما ذكره المقريزي؛ قال: قدمت البريدية بكتب البشائر أيضاً، فدقت البشائر، وزينت القاهرة، ومصر، وقلعة الجبل، وكتب إلى أعمال مصر بالزينة، وكتب الملك الصالح إلى السلطان والده يشفع في المنهزمين، ويسأل العفو عنهم، وكتب – أيضاً – إلى الأمير بدر الدين بيسري يؤكد عليه في الشفاعة فيهم(٣٠).
- ما كان في حوادث شهر ذو الحجة، سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م، وفي ذي القعدة، عز وجود اللحم الضأن والبقري من الأسواق، وارتفع سعره، وكذلك سعر القمح – أيضاً – مع كثرته، وعلو ماء النيل، فثارت العامة على بدر الدين العيني، ورجموه لكون أنه كان محتسباً، واتسعت القضية حتى كاد أن تكون فتنة عظيمة، وأمر السلطان الوالي بأن يوسط جماعة من العوام، حتى شفع فيهم بعض الأمراء(٣١).
- ومنها ما كان في حوادث شهر جمادي الأولى سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م؛ إذ فيه ثارت فتنة كبيرة من جلبان السلطان، ورجموا الأمراء عند نزولهم من القلعة، فلما بلغ السلطان ذلك قبض على عشرة من المماليك الذين كانوا سبباً في هذه الفتنة، فأمر بحملهم إلى المقشرة، فشفع فيهم الأتابكي أينال، حتى أطلقوا بعد أيام(٣٢).
- وما كان في حوادث شهر رجب سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٥م؛ ففيه غضب السلطان على شاد بك أبازا الأشرفي الأينالي – أحد العشرات – فألبسه زمطاً عتيقاً، وأمر بحمله إلى خان الخليلي؛ ليباع، وقد ثبت أنه باق علي ملك الملك المنصور عثمان ابن الظاهر جقمق – بحكم أنه ورثه من قاني باي الجركسي – فأمر السلطان أن يباع، ويحمل ثمنه إلى الملك المنصور، فشفع فيه الأتابكي أزبك، فما قبل منه، وآل الأمر إلى أن حمل شاد بك أبازا، وآخر من الأينالية – يقال له: خاير بك – وآخر يقال له: سيباي، فحملوا إلى الملك المنصور – وهو بدمياط – فأشهد على نفسه بعتقهم، ثم نفى شاد بك إلى دمشق، ونفى خاير بك إلي طرابلس، وشفع في سيباي،

بأن يقيم بمصر بطالًا، وقد بلغ السلطان عنهم ما قد غير خاطره عليهم، قيل: إنهم قصدوا الوثوب على السلطان؛ لما وثبوا المماليك على الأمير يشبك الدوادار، فانكشف رخ جماعة الأينالية في هذه الحركة، وصار السلطان ينفي منهم جماعة بعد جماعة ممن كان رأس الفتنة في هذه الحركة(٣٣).

خامسًا: شفاعات لرفع الظلم عن الرعية:

- **مرسوم في عهد دولة المؤيد شيخ، لرفع مظلمة أهل فوة، بعد شفاعة ابن بلدتهم حسن نصر الله، عند السلطان سنة (٨١٦هـ = ١٤١٣):**
- كتب هذا المرسوم في عهد دولة المؤيد شيخ، وحيث إن من عادة أهل ريف مصر أن يقوم ذوو الجاه والسلطان بالعاصمة المصرية إلى يومنا هذا، بحل مشاكلهم ورفع المظالم عنهم فقد لجأ أهل فوة إلى ابن بلدتهم حسن نصر الله لحل تلك المشكلة وقد قام بعرضها على السلطان وأمر السلطان برفع الظلم عنهم، وهذا نص المرسوم:
- نص المرسوم: ((**بسم الله الرحمن الرحيم لما كان بتاريخ رسمي لعام ستة عشر وثمان مائة برز الأمر الشريف السلطاني الملكي المؤيدي خلد الله ملكه أن يقطع ما أخذ على المدولبين بقاعات السكر بفوة جميعها جليلها وحقيرها نظرًا في حالهم على حكم المرسوم الشريف {ومن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين} يبدلونه وإن الله سميع عليم} ومن يحد به أو يجدده بعد ذلك فعليه اللعنة من الله ورسوله والملائكة والناس أجمعين يوم الدين وكان أمر إبطال ذلك صحيفة مولانا السلطان خلد الله ملكه وذلك فيما بينه لنا العبد الفقير إلى الله تعالى المقدم حسن بن نصر الله ناصر الحق الشريف**)).(٣٤)

- يتضح من المرسوم حرص السلطة المملوكية على رفع الظلم عن المضارين منه، كما أنه يوضح قبول السلطة لشفاعات أصحاب الجاه وكبار القوم.

مرسوم السلطان خشقدم بإبطال الْأَطْرَوْنَ[٣٥] عن أسيوط بشفاعة الشيخ الصالح شجاع الدين سنة ((٨٥٧هـ = ١٤٥٣م)): [٣٦]

- حرص سلاطين المماليك على رفع الظلم عن الرعية استجلاباً لمودتهم، ومن ثم فقد رفعوا عنهم عدداً من المظالم وما يستجلب معاناتهم، ومن بين هؤلاء السلاطين السلطان خشقدم الذي رسم بإبطال الأطرون عن أهل أسيوط، وقد أتى نص المرسوم ليؤكد هذا، وهذا نص المرسوم:
- نص المرسوم: ((**بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما رسم به المقام الشريف السلطان الملك الظاهر أبو سعيد خشقدم عزّ نصره للمقرّ الأشرف الكريم العالى الزينى أمير أستادار العالية عظّم اللّه شأنه بإبطال الأطرون عن أسيوط حسبما رسم بذلك بشفاعة سيّدنا الشيخ الصالح فريد عصره شجاع الدين نفعنا اللّه ببركته ولعنة اللّه على من يتحدّث فى إعادته).** [٣٧]
- يتضح من المرسوم رعاية السلطان خشقدم لرعيته وحرصه على رفع الظلم عنهم، وقد حرص السلطان على دوام العمل بالمرسوم حتى بعده، لذا ختم مرسومه بلعنة من بدل ما جاء في مرسومه.
- ومما ترتب على هذا المرسوم رفع الأطرون عن أسيوط؛ تخفيفاً عنهم.

المبحث الرابع: صور من الشفاعات الدنيوية السيئة.

أولاً: شفاعات للعفو عن المخطئين:

تؤكد هذه الصورة من الشفاعات على تماسك عناصر المجتمع المملوكي، وبخاصة بين رجال الدولة منهم؛ إذ في هذا النوع من الشفاعات

يظهر تدخل عدد منهم لإيقاف بعض العقوبات المفروضة على المخطئين، ومعلوم أن الوقوع في الخطأ من الأمور التي قد يتعرض لها أي شخص مهما علت مرتبته، أو دنت؛ لذا كانت الشفاعة عن المخطئين من الأمور التي قد لا تكلف حرجًا – كما هو الحال في الشفاعات السابقة – ومن ثم فهذا النوع من الشفاعات دليل واضح وجلي على أن وشائج العلاقات الاجتماعية كانت بخير([٣٨]).

ومن صور هذه الشفاعات:

ما كان في حوادث شهر ذو الحجة سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٥م، وفيه قصد جماعة من المماليك الجلبان([٣٩]) الإخراق بالأمير يشبك دوادار، بل قصدوا قتله، ففر منهم، وتوجه إلى بعض ضواحي الجيزة؛ حتى تخمد هذه الفتنة قليلًا، فاستمر غائبًا نحواً من خمس عشرة يوماً؛ ففي هذه المدة كثر القيل والقال بين الناس، وامتنع الأمراء من الصعود إلى القلعة، والسلطان مقيم بالدهيشة كالغضبان من مماليكه، والأبواب مغلقة؛ فطلع الأتابكي أزبك، وأزبك اليوسفي، وتمر حاجب الحجاب، وكاتب السر، وشرف الدين الأنصاري، وآخرون من الأمراء، على أنهم يتلطفوا بالسلطان ويمشوا بينه وبين مماليكه بالصلح، فامتنع السلطان من ذلك وصمم على عدم الصلح مع المماليك، ثم خرج إلى الحوش، وجلس علي الدكة، وهو شخص من المماليك يعرف بالأقطش، فأمر بتوسيطه، فجرده من أثوابه في الحال، فشفع فيه الأمراء، فما أجاب إلا بعد جهد كبير، ثم ضرب ذلك المملوك فوق الألف عصاة، وسجنه في البرج، وهذا كله جرى والأمير يشبك غائب في الجيزة، لم يحضروا إلا بعد أيام حتى سكنت هذه الفتنة.([٤٠])

ثانيًا: شفاعات للعفو عن المظلومين من الوجهاء والعامة:

وهذا النوع من الشفاعات يتفق والأصل الذي ينبغي أنت تكون عليه

الشفاعة؛ إذ المظلوم هو أولى الناس بالشفاعة؛ لرفع الظلم عنه، ومما يميز هذا النوع من الشفاعات كونها كانت مع الوجهاء والعامة من الناس ممن وقع عليه ظلم، وهذا النوع من الشفاعات يؤكد مدى الترابط الاجتماعي بين عناصر المجتمع المملوكي.

ومن صور هذه الشفاعات، ما يلي:

- ما ذكره العيني والنويري في حوادث سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨ عند دخول السلطان دمشق؛ ولما فرغ السلطان من هذه الغزوة، عاد منصوراً، فدخل دمشق في السابع والعشرين من رمضان، في أبهة عظيمة وهيئة هائلة، وقد زينت له البلد، ودقت البشائر؛ فرحاً به، ولما استقر ركابه في دمشق عزم على انتزاع أراضٍ كثيرة من القرى والبساتين التي بأيدي ملاكها، يزعم أنه قد كانت التتار قد استحوذوا عليها، ثم استنفذها منهم، وقد أفتاه بعض الفقهاء من الحنفية بذلك؛ بناء على أن الكفار إذا أخذوا شيئًا من أموال الناس المسلمين ملكوها، فإذا استرجعت لم ترد إلى أصحابها الذين أخذت منهم، وهذه المسألة مشهورة وفيها خلاف، والمقصود أن السلطان الملك الظاهر عقد مجلساً اجتمع فيه القضاة والفقهاء من سائر المذاهب، وتكلموا في ذلك، وصمم السلطان على ذلك اعتماداً على ما بيده من الفتاوى، وخاف الناس من غائلة ذلك، فتوسط الصاحب فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين بن الحنا، وكان قد درس بالشافعي بعد تاج الدين ابن بنت الأعز فقال: يا خوند أهل البلد يصالحون بك عن ذلك كله بألف ألف درهم مقسطة، كل سنة مائتا ألف درهم فضة، فأبى إلا أن تكون معجلة، ثم بعد أيام وقد خرج متوجهاً إلى الديار المصرية أجاب إلى تقسيطها، وجاءت البشارة فقرئت على الناس؛ ففرح الناس بذلك، ورسم أن يعجلوا من ذلك أربعمائة ألف، وأن تعاد إليهم الغلات التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن القسم والثمار، وكان هذا مما شغب خواطر الناس على السلطان، سامحه الله (٤١).

- ومنها ما كان في حوادث سنة ثمانى وثلاثين وسبعمائة؛ كان الأمير ألطنبغا المارديني قد مرض، وأقام بالميدان على النيل أياماً حتى برئ وطلع إلى القلعة من باب القرافة، فاستغاث به الناس، وسألوه أن يخلصهم من هذا العمل، فتوسط لهم عند السلطان حتى عفا السلطان الناس من السخرة، وأفرج عمن قبض عليه منهم، فأقام العمل سنة وثلاثين يوماً إلى أن فرغ منه، وأجريت إليه المياه، وأقيمت به الأغنام المذكورة والأبقار البلق، وبنيت به بيوت للأوز، فبلغ ثمن البقل المصروف من الديوان – برسم أكل فراخها – في كل يوم مائة وخمسين درهماً، وعند فراغ العمل من الحوش وترتيبه، استدعى السلطان الأمراء، وعمل لهم سماطاً جليلاً، وخلع على جماعة ممن باشر العمل وغيرهم(٤٢).
- وفي حوادث شهر رجب سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م، وفي رجب، تغير الخاطر على الشيخ برهان الدين البقاعي، وقد وقف شخص شكاه للسلطان، فأمر بسجنه بالمقشرة، وأخرج عنه وظيفته في قراءة الحديث، وقرر فيها جلال الدين بن الأمانة، ثم نفى البقاعي إلى الهند حتى شفع فيه بعض الأمراء(٤٣).

ثالثاً: شفاعات لشغل المناصب والحصول على امتيازات دون استحقاق:

الحديث هنا عن واحدة من الشفاعات التي تعبر عن سلوك سيئ– في بعض الأحايين؛ حيث تولى ما لا يستحق وظيفة من يستحق–؛ فكانت من أجل تولي بعض الخواص من الناس عدداً من المناصب الهامة، أو على الأقل لطلب الاستمرار فيها إن صاحب الشفاعة قد ولي المنصب أو الوظيفة ويرغب في الاستمرار فيه، ولعل سوء هذا النوع من الشفاعة يكمن في أنه قد يترتب عليه تولي أحدهم منصباً ما وهو ليس أهلاً له.

ومن صور هذه الشفاعات، ما يلي:

- في جمادى **الأولى** – أوله الثلاثاء، حضرنا للتهنئة عند السلطان يوم الإثنين سلخ الشهر الماضي، فسأل السلطان أن يشهد على نفسه بما فوض لي من الولاية والأنظار وغيرها، فأشهد على نفسه بذلك بحضرة القضاة، وشكوت إليه بعد ذلك ما انتزعه مني الملك الأشرف ووهب بعضه أو أكثره للقاضي علم الدين صالح بن البلقيني، فرسم بعقد مجلس بذلك – بحضرته، فتوسط ناظر الجيوش بيني وبينه إلى أن أعاد النصف وتركت له النصف(٤٤).
- ما ذكره ابن إياس في حوادث شهر رمضان سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م، قال: فلما ضاقت على همز الأرض من كثرة تطلب النواب له، اضطربت أحواله، فقدم صحبه أم سالم الدكري، لتشفع فيه عند السلطان، ويدخل تحت طاعته، فقبل السلطان شفاعة أم سالم فيه، وأنعم على همز بإقطاع، وجعله من جملة أمرائه، وأنعم على أم سالم بأشياء كثيرة، من مال وقماش، وأذن لها في العودة إلى بلادها سريعا، فعد ذلك من جملة سعد السلطان(٤٥).
- ما ذكره ابن حجر في حوادث شهر جمادى الأولى، سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٩م، قال: حضرنا للتهنئة عند السلطان، يوم الإثنين سلخ الشهر الماضي، فسأل السلطان أن يشهد على نفسه بما فوض لي من الولاية والأنظار وغيرها، فأشهد على نفسه بذلك بحضرة القضاة، وشكوت إليه بعد ذلك ما انتزعه مني الملك الأشرف، ووهب بعضه أو أكثره للقاضي علم الدين صالح بن البلقيني، فرسم بعقد مجلس بذلك بحضرته، فتوسط ناظر الجيوش بيني وبينه، إلى أن أعاد النصف وتركت له النصف(٤٦).
- ما ذكره ابن إياس في حوادث شهر رجب سنة ٩٠٦هـ/١٥٠١م، ثم إن العادل قبض على يخشباي – الذي كان نائب حماة – ثم بقى مقدم ألف في دولة الأشرف جان بلاط؛ وقبض على تمراز جوشن أمير آخر ثانٍ، ثم شفع فيه بعض الأمراء، فقرره في حجوبية الحجاب بدمشق، وخرج من

يومه[٤٧].

- وفي سابعه: قبض على أمير حاج بن بيدمر وسجن. وذلك أنه كان يلي الفيوم أيام الأمير منطاش، فحبس عنده الأمير تمرباي الحسني حاجب الحجاب، والأمير قرابغا العمري أمير مجلس، والأمير أردبغا العثماني، والأمير يونس الأسعردي، والأمير طغاي تمر الجركتمري، والأمير قازان المنجكي، والأمير تنكز العثماني، والأمير عيسى التركماني، فبعث إليه الأمير صراي دوادار الأمير منطاش بقتلهم في السجن، فألقي عليهم حائطًا قتلهم، وأحضر قاضي الفيوم، وكتب محضراً بأنهم ماتوا تحت الردم.

فلما انقضي تحكم منطاش، وعاد الظاهر برقوق، هرب من الخوف مدة حياة الظاهر. فلما مات الظاهر برقوق تعلق بخدمة الأمير تغري بردى أمير سلاح، حتى استقر بشفاعته في ولاية البهنسا [٤٨].

المبحث الخامس: نتائج الشفاعات في العصر المملوكى بمصر:

- شفع كتبغا في المنصور لاجين، وقابل به الملك الناصر، فأنعم عليه؛ بتقديمه ألفًا؛ فلما أن تسلطن كتبغا جعله – أي لاجين – نائب السلطنة، عوضاً عن نفسه، ثم فوض إليه أمور المملكة جميعا، وصار صاحب الحل والعقد في أيام كتبغا[٤٩].

- ومنها ما أورده ابن كثير في حوادث سنة ست وثلاثين وسبعمائة، قال: وفي يوم عاشوراء أحضر شمس الدين محمد، ابن الشيخ شهاب الدين بن اللبان – الفقيه الشافعي – إلى مجلس الحكم الجلالي، وحضر معه شهاب الدين بن فضل الله، مجد الدين الأقصرائي، شيخ الشيوخ، وشهاب الدين الأصبهاني، فادعى عليه بأشياء منكرة من الحلول والاتحاد والغلو في القرمطة وغير ذلك، فأقر ببعضها فحكم عليه بحقن دمه، ثم توسط في أمره، وأبقيت عليه جهاته، ومنع من الكلام على الناس، وقام في صفه جماعة من الأمراء والأعيان[٥٠].

- وما أورده المقريزي في حوادث سنة ست وثلاثين وسبعمائة؛ قال في وفاة القاضي تاج الدين: وتوفي يوم الإثنين، أول جمادى الآخر، وترك القاضي تاج الدين من الأولاد علم إبراهيم ناظر الدولة، وشمس الدين موسى، وسعد الدين ماجد، بعدما وصي بهم الفخر ناظر الجيش، فتوسط الفخر لهم مع السلطان، إلى أن استدعي من الغد شمس الدين موسى، وخلع عليه، وقرره في نظر الخاص، ووكالة السلطان؛ عوضاً عن أبيه، وقد كان ينوب عنه في حياته، وأقر السلطان أخاه علم الدين إبراهيم في نظر الدولة، وأقر علاء الدين بن هلال الدولة في شد الدواوين، وشد الخاص، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه[٥١].
- وقول ابن تغري بردي في حوادث سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م: طلع الأمير طاز بالملك المجاهد إلى نحو القلعة، حتى وصل إلى باب القلة قيده، ومشى الملك المجاهد بقيده حتى وقف عند العمود بالدركاة – تجاه الإيوان والأمراء جلوس – وقوفًا طويلًا إلى أن خرج أمير جاندار يطلب الأمراء على العادة، فدخل المجاهد على تلك الهيئة معهم، وخلع السلطان على الأمير طاز، ثم تقدم الملك المجاهد، وقبَّل الأرض ثلاث مرات، وطلب السلطان الأمير طاز، وسأل عنه، فما زال طاز يشفع في المجاهد إلى أن أمر السلطان بقيده ففك عنه، وأنزل بالأشرفية من القلعة عند الأمير مغلطاي، وأجرى له الرواتب السنية، وأقيم له من يخدمه، ثم أنعم السلطان على الأمير طاز بمائتي ألف درهم [٥٢].

الخاتمة:

وفى الختام يُقدِمُ المتشفع على الشفاعة وهو يسعى لتحقيق مأرب، من دفع ضر أو جلب نفع، بينما قد تنتج عن شفاعته نتائج سلبية على المتشفع فيه، وعليه فنتائج الشفاعة قد تكون بالسلب أو بالإيجاب.

وقد ألقينا الضوء على تفشي ظاهرة (الشفاعة) في العصر المملوكى في مصر، وكيف أنها – الشفاعة – كانت سبباً مباشراً في إفساد بعض الجوانب الهامة للدولة؛ إذ كانت الوساطات في – بعض حالاتها – مرضاً ينخر في جسد الدولة المملوكية، كان فينا يعد سبباً مباشراً في زوالها. وكذلك كانت سببا – في بعض الأحايين– في رفع الظلم عن بعض الرعية؛ حيث إن الشفاعة، أو الواسطة واقع ملموس لا يخلو منها زمان ولا مكان، والناس كانوا وما زالوا يشفع بعضهم لبعض في أمور دنياهم، ولذا كانت دراسة صور من الشفاعات الدنيوية ونتائجها فى العصر المملوكى بمصر.

الهوامش:

(١) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ), تاج اللغة، وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، ج٣, بيروت, الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ ه- ١٩٨٧ م، ص١٢٣٨.

(٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الطناحي، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م،ج ٢، ص ٤٨٥.

(٣)محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة ، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م،ج ١, ص٢٧٨.

(٤) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص٥٣٦.

(٥) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ), التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ه-١٩٨٣م الجرجاني، ج١, ص١٢٧.

(٦) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٢٠٥.

(٧) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ), تاج العروس من جواهر القاموس

الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤ هـ، ج٢١/ ٢٨٧.

(٨) سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر. دمشق – سورية، ط٣، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م، ص١٩٨.

(٩) بدائع الزهور، ٥/٦٤،٦٣.

(١٠) بدائع الزهور، ٥/١١٢.

(١١) هذا الجامع بسويقة منعم، فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل، أنشأه الأمير الكبير سيف الدين شيخو الناصريّ، رأس نوبة الأمراء في سنة ست وخمسين وسبعمائة، ورفق بالناس في العمل فيه وأعطاهم أجورهم، وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا، وأقام الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الروميّ الحنفيّ شيخهم، ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل حضور الأكمل والصوفية إليها، وزاد عدّتهم، وهذا الجامع من أجلّ جوامع ديار مصر. المواعظ والاعتبار، ٤/ ١١٨.

(١٢) بدائع الزهور، ٥/١٥٦،١٥٥.

(١٣) ابن إياس، بدائع الزهور،٢/٢٧١، ٢٧٢.

[١٤] () عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٨م, ص٤٧٤.

(١٥) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٢، ص ٨٣.

(١٦) ابن إياس، بدائع الزهور، المصدر السابق،ج ٢,ص ٤٣٢.

(١٧) المسئول عن صنع السلاح وصيانته، محمد أحمد دهمان، محمد أحمد دهمان معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي, دار الفكر المعاصر بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٠ ه١٩٩٠ م، ص٨٦.

(١٨) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣ / ٦٨.

(١٩) المصدر السابق، ج٣ /٧١.

(٢٠) ابن إياس، بدائع الزهور،ج ٥, ص١٦، ١٧.

(٢١) المصدر السابق، ج٣، ص٢١١.

(٢٢) بركة الرطلي خارج باب الشعرية. المقريزى، السلوك، ج ٣, ص ٢٤٢. و بركة الرطلي، هذه البركة من جملة أرض الطبالة، عرفت ببركة الطوّابين، من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصريّ، التمس الأمير بكتمر الحاجب من

المهندسين أن يجعلوا حفر الخليجِ على الجرف إلى أن يمرَّ بجانب بركة الطوّابين هذه، ويصب من بحريِ أرض الطبالة في الخليج الكبير، فوافقوه على ذلك، ومرَّ الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم، فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة، فعرفت ببركة الحاجب. فإنها كانت بيد الأمير بكتمر الحاجب المذكور، وكان في شرقيِّ هذه البركة زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الأرطال الحديد التي تزن بها الباعة، فسماها الناس بركة الرطليّ نسبة لصانع الأرطال، وبقيت نخيل الزاوية قائمة بالبركة إلى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة، فلما جرى الماء في الخليج الناصريِّ ودخل منه إلى هذه البركة، عمل الجسر بين البركة والخليج، فحكره الناس وبنوا فوقه الدور، ثم تتابعوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بدائرها خلو، وصارت المراكب تعبر إليها من الخليج الناصريّ فتدورها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس، فتمرُّ هنالك للناس أحوال من اللهو يقصر عنها الوصف، وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرّج النساء الفاجرات واختلاطهنَّ بالرجال من غير إنكار، فإذا نضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره، فيجتمع فيها من الناس في يومي الأحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد، وأدركت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمائة إلى سنة ثمانمائة أوقاتا انكفت فيها عمن كان بها أيدي الغير، ورقدت عن أهاليها أعين الحوادث، وساعدهم الوقت إذ الناس ناس والزمان زمان، ثم لما تكدَّر جوُّ المسرَّات وتقلص ظل الرفاهة، وانهلت سحائب المحن من سنة ست وثمانمائة، تلاشى أمرها، وفيها إلى الآن بقية صبابة ومعالم أنس وآثار تنبىء عن حسن عهد، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، لبنان, بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ٣/ ٢٨٧.

(٢٣) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حسن

المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الأولى ١٣٨٧ ه- ١٩٦٧ م،ج ١، ص٣١٧.

(٢٤) لم أقف لها على تفسير – فيما طالعت – وغالب الظن – من خلال بعض النصوص – أنها تعني، الأماكن المخصصة لبيع الخمور أو المسكرات.

(٢٥) جمع آغا، ومعناه بالتركية، الرجل العظيم. عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير بالأنصاري (المتوفى: ١١٩٥هـ)، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب, المحقق: محمد العرويسي المطوي الناشر: المكتبة العتيقة، تونس الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ ه- ١٩٧٠ م، ص١٣.

(٢٦) ابن إياس، بدائع الزهور،ج ٥, ص٥٦، ٥٧.

(٢٧) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ ه،ج ٢، ص٢٧٤ وما بعدها، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية – بيروت، ٤٤١/١.

(٢٨) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت،ج ١، ص٩٤.

(٢٩) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١, ص ٣٥٤.

(٣٠) المقريزى، السلوك،ج ٨, ص ٢٣١.

(٣١) ابن ياس، بدائع الزهور،ج ٢, ص١٠١.

(٣٢) المصدر السابق، بدائع الزهور،ج ٢, ص ٢٧٨، ٢٧٩.

(٣٣) مصدر سابق، بدائع الزهور، ١٠١/٣،١٠٠.

(٣٤) ويوجد المرسوم على يسار المحراب الرئيسي بمدرسة حسن نصر الله. وهو في حالة جيدة. مكان الحفظ: مدرسة حسن نصر الله، محافظة كفر الشيخ خالد عزب، "المراسيم المملوكية بمدينة فوة"، أبحاث المنتدى الدولي الأول للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور "٢٤-٢٧ أبريل

٢٠٠٣"، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧، ١٨٢:١٨٣.

(٣٥) لم أقف فيها على شئ سوى ما قاله الزبيدي: الْأُطْرَوْنَ: ملْحٌ مَعْروفٌ. تاج العروس: ج٣٥، ص٣٥١ .

(٣٦) ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في حوادث سنة (٨٥٧هـ= ١٤٥٣م) قال: وفيه رسم السلطان أن يحطّ عن البلاد بالوجه القبلى والبحرى وسائر الأعمال ربع ما كان يطرح عليهم قبل ذلك من الأطرون، وسرَّ الناس بذلك وتباشروا بزوال الظلم وإزالة المظالم، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر النجوم الزاهرة: ٦٧/١٦.

(٣٧) علي بهجت BEY "مرسوم السلطان خشقدم"، في نشرة المعهد المصري، سلسلة TH٥، 5، 1911، ص ٣٠.

Aly BAHGAT BEY, "Un décret du sultan Khoch Adam", dans Bulletin de l'Institut Egyptien, 5ème série, 5, 1911, p. 30.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور،المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط١ القاهرة:١٩٦٢م، ص٢٥-٢٧. قاسم عبدة قاسم، في تاريخ الإيوبيين والمماليك (القاهرة): ٢٠٠٧م، ص٢٨٩.

(٣٩) اخذ السلاطين المماليك منذ بداية دولتهم يكثرون من شراء المماليك الاجلاب الصغار السن، ويشرفون على تربيتهم تربية عسكرية اسلامية، ويجعلونهم ضمن ما يسمى بالمماليك السلطانية، وبعد استقرار الدولة المملوكية اخذوا يكثرون من =شراء المماليك الجلبان الكبار (الذين جلبوا كباراً فلم يتلقوا التربية المناسبة) مما شكل لهم الكثير من المتاعب فيما بعد. انطوان خليل ضومط، الدولة المملوكية: التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، ط٢ بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٣.

(٤٠) ابن إياس، بدائع الزهور،ج ٣, ص ٩٤،٩٥.

(٤١) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) عقد الجمان في تاريخ أهل

الزمان، دار الكتب الوثائق المصرية، القاهرة، ج ١٤, ص٢٢٩, أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ،ج ٣٠, ص٩٨ .

(٤٢) المقريزى، السلوك لمعرفه دول الملوك،ج ١٤, ص ٢٠٦.

(٤٣) ابن إياس، بدائع الزهور،ج ٢، ص٢٦٠.

(٤٤) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م ، ج٩ ص٤٦.

(٤٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ١٤٣/١.

(٤٦) ابن حجر، انباء الغمر،٤٦/٩.

(٤٧) ابن إياس، بدائع الزهور، ٤٦٩/٣.

(٤٨) المقريزي، السلوك، ج١٤، ص٢٠٦ سنة اثنتين وثمانمائة

(٤٩) ابن إياس، بدائع الزهور، ٣٩٥/١.

(٥٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٦/١٤

(٥١) المقريزى، السلوك، ١٤/ ٢٠٦.

(٥٢) ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ١٠/ ٢٢٨، ٢٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

- المراسيم المملوكية بمدينة فوة، أبحاث المنتدى الدولي الأول للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور "٢٤-٢٧ أبريل ٢٠٠٣"، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م .
- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ .
- أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، دار الكتب الوثائق المصرية، القاهرة.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ), تاج اللغة، وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، ج٣, بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

- أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، لبنان, بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تحقيق، عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر. دمشق – سورية، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م،.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير بالأنصاري (المتوفى: ١١٩٥هـ)، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب, المحقق: محمد العرويسي المطوي الناشر: المكتبة العتيقة، تونس الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الطناحي النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- محمد أحمد دهمان، محمد أحمد دهمان معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي, دار الفكر المعاصر ــ بيروت ــ لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م.
- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة ، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٢.
- محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ), التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية – بيروت.
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت.
- محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ), تاج العروس من جواهر القاموس الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤ هـ.
- يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

- المراجع

- أنطوان خلىل ضومط، الدولة المملوكىة التارىخ السىاسي والاقتصادي والعسكري، ط٢ بىـــروت، ١٩٨٢م.
- ســـــعىد عبـــد الفتـــاح عاشـــور،المجتمع المصـــري فـــي عصـــر ســـلاطىن الممالى ـــــك، ط١ القـــــاهرة:١٩٦٢م، ص٢٥-٢٧.
- عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٨م.
- علي بهجت BEY "مرسوم السلطان خشقدم"، في نشرة المعهد المصري، سلسلة TH٥، 5، 1911.
- قاسم عبدة قاسم، في تارىخ الإىوبىىن والممالىك (القاهرة): ٢٠٠٧م.

المراجع الإجنبية.

- Aly BAHGAT BEY, "Un décret du sultan Khoch Adam", dans Bulletin de l'Institut Egyptien, 5ème série, 5, 1911,
- D. Lang، Armenia Cradle Of Civilization (London: 1970)، p. 207 ; A.K.Sanjjian،The Armenian Communities In Syria Under Ottoman Dominion (Cambridge: 1965),p.15;